

التصدع ما بين التكنولوجي و الاسري في التنشئة الجزائرية

الدكتورة زينب دهيمي

جامعة ورقلة

الملخص:

تمثل مسعانا في هذه الدراسة محاولة لفهم واقع التنشئة الاسرية في ظل التكنولوجيات الاعلام والاتصال و إستبصار جوانبه المعقدة والابتعاد على التخمينات التي يتخمنها عامة الافراد حول الآثار المتوقعة من إستخدام هذه التكنولوجيات ،حيث أن الاسرة تظل الأكثر أهمية وتأثيراً على افرادها خاصة في مرحلة المراهقة ،ولا شك أن دورها اكتسب أهمية مضاعفة بالنظر إلى عمليات التغير الاجتماعي المتسارع، فبقدر ما كانت عمليات التنمية والتغير الاجتماعي تطرح عليها مشاكل وتحديات تتعلق بتكوينها وتماسكها ودورها في عملية التنشئة بقدر ما كانت هذه المشاكل والتحديات تبرز دورها وتؤكد أهمية الأدوار التقليدية التي تقوم بها .

Résumé : Notre effort dans cette étude est une tentative de comprendre la réalité de la formation de la famille à la lumière des technologies de l'information et de la communication et de ses aspects complexes et d'éviter les suppositions que la population générale a sur les effets escomptés de l'utilisation de ces technologies. La famille reste la plus importante et influente sur ses membres, surtout à l'adolescence. Que leur rôle ait acquis une importance croissante compte tenu des processus de changement social rapide. En ce qui concerne le développement et le changement social, les problèmes et les défis liés à leur composition, leur cohésion et leur rôle dans le processus d'éducation ont été posés, Et Rhea souligne l'importance des rôles traditionnels joués par.

التصدع ما بين التكنولوجي و الاسري في التنشئة الجزائرية

الدكتورة زينب دهيمي

جامعة ورقلة

مقدمة:

إن المراقب للأوضاع الاجتماعية السائدة، يدرك بأن استخدام شبكة الإنترنت بدأ يأخذ منحيا خاصا وبدأ يتجه في طريقه للتأثير على البناء الاجتماعي بشكل عام. ولعل المجتمع الجزائري هو أحد هذه المجتمعات التي استمدت واستعارت هذه التكنولوجيا ، وبدأت بإستخدامها بشكل متزايد ومطرد فدخل هذا العنصر من أوسع أبوابه حامل معه بعض من التأثيرات الاجتماعية والنفسية كنتيجة حتمية فرضتها عملية التفاعل بين السلوك الاجتماعي والتكنولوجي ، فالمتفاعلين مع شبكة الإنترنت يتباينون من حيث الأغراض ولأهداف فهناك أهدافا أكاديمية علمية، تجارية، أو إدارية و غيرها، ومتفاعلين لأغراض ترفيهية والتعارف والتواصل ولشغل وقت الفراغ وغيرها، وهنا يكمن موضوع التناقض.

فمستخدمي الفئة الثانية هم في الغالب من الفئات السنية الصغيرة والمراهقين وفئات الشباب، والذين يجدون في الإنترنت متعة وفائدة ترفيهية كبيرة لم تحقق لهم من قبل، ولعل الانتشار الواسع لما يسمى بمقاهي الإنترنت و الويفي عبر الجهاز الكمبيوتر وخاصة عبر الهاتف المحمول خاصة بالنسبة للمراهقين بهذه الصورة دليل علىاستخدام هذه الوسيلة للترفيه أكثر من أي شيء آخر، ولذلك فهم الأكثر إساءة لهذا الاستخدام ، و من الممكن جدا بأن يرتبط سوء الاستخدام ببعض من النتائج السلبية ، ومن هنا فإنها أي شبكة

الانترنت تأثر في معظم المجالات أهمها تأثيرها على مظاهر الحياة الاجتماعية وخاصة على مستوى الفرد في الأسرة والذي أدى بدوره إلى التغيير خاصة في عملية التنشئة الأسرية ، فإذا كانت الأسرة هي معقل عملية التنشئة الأسرية والتي تتولى تنشئة الابناء في مراحلهم العمرية المختلفة بمساندة المؤسسات التعليمية الاخرى التي تقوم بوظيفة التربية والصقل الاجتماعي ولها دور كبير في عمليات الضبط الاجتماعي والرقابة والتنشئة الاجتماعية، فتعامل المراهقين مع مضامين الانترنت والتي تمثل وسيلة أساسية للتعليم والتثقيف والترفيه والتعارف والحوار وتبادل الاراء والافكار مع مختلف افراد المجتمعات المتباينة ، لها جوانب إيجابية كبيرة ومفيدة إلا انه لا يجب أن نغفل على آثاره التي لا تقل خطورة و بالضرورة تؤدي إلى إما إنصهار الافكار المحلية و تضارب الاراء والاتجاهات أو تبني أفكار جديدة معارضة مع قيم وعادات منافية للمجتمع الاصلي الذي وجد فيه وبهذه الابعاد والاتجاهات المتنوعة تمثل شبكة الانترنت تحديا كبيرا في بعض الأحيان على الأسرة في درجة استخدامها ومراقبة برامجها وكيفية التعامل مع مضامينها ومن يراقبها وكيفية القيام بذلك وغيرها من الأسئلة المختلفة ذات الاتصال المباشر بهذا الموضوع الحيوي والمهم في حياتنا اليوم ،ومنها جاءت فكرة مواصلة مشوار بحثنا على أن نقدم دراسات معمقة لعلها تكون ذات فائدة علمية وعملية في ربط موضوع الانترنت بقضية هامة هو موضوع التنشئة الأسرية، حيث لا بد بالاحذ بعين الاعتبار استخدام أساليب التنشئة بكيفية تتوافق مع معطيات العصر ومتطلباته وانفتاحه، وتسمح بتفادي الصعوبات التي قد تؤدي إلى نتائج سلبية أكثر منها ايجابية .

1. إشكالية الدراسة :

تعتبر منظومة الأسرة الوحدة الأساسية في تكوين المجتمع و التي لا يمكن فهمها كظاهرة منعزلة، بل لابد من النظر إليها انثروبولوجيا في ضوء النظم الاقتصادية والسياسية والدينية والأوضاع السكانية والتكنولوجيا في المجتمع الذي تكون جزءا منه تؤثر فيه و تتأثر به من خلال تغيراته الحاصلة فيه ،فالتغيرات التي شهدتها الاسرة على مر العصور تعود إلى عدة عوامل كالجنس المناخ، الاقتصاد و التطورات التكنولوجية، ولعل أهم العوامل التي تأثرت بها الاسرة خاصة في الوقت الراهن العامل التكنولوجي فقد أضفت هذه التطورات المتلاحقة في مجال تكنولوجيا الاعلام و الإتصال العديد من القضايا والمسائل فطرحت تحديا جديداً على الاسرة التي ظلت تمثل لقرون المصدر الاساسي للمعارف التي يتلقاها الفرد والمؤسسة الاساسية إلى جانب المدرسة في عملية التنشئة سواء الاجتماعية أو الثقافية قبل أن تظهر هذه الوسائل كمنافس حقيقي لها،هذا الجدل قد تناول في الستينيات وحتى قبل بلوغ الثورة التكنولوجية أوجها حيث أثار الفيلسوف الكندي مارشال ماك لوهان بنوع من الحدة إنعكاساتها على الاسرة ووصفها بالأزمة العالمية للتربية الناتجة في تصويره عن الهوة بين الاجيال⁽¹⁾.

ومع تفاقم تطور التكنولوجيا أعيد طرح النقاش حول وضعية الأسرة كمؤسسة تربوية ووظيفتها في المجتمع، تبين أن لهذا التقدم تأثيرات كثيرة على الأسرة من حيث بنائها ووظائفها، زد على ذلك فإن العلاقات الداخلية للأسرة تغيرت إلى حد بعيد وتقلصت وظائفها وتكاد تزول وظيفة التنشئة الأسرية بفضل التكنولوجيا المرئية و السمعية ومؤسسات المجتمع الأخرى، هذه العملية أي التنشئة وأساليبها ترتبط مباشرة بثقافة المجتمع ويؤكد إميل دوركايم "أن للتنشئة تأثيراتها المباشرة في حياة الأجيال المعاصرة واللاحقة، كما أنها تعد من أدوات الثقافة، حيث أنها تستمد فلسفتها وأهدافها ومناهجها من ثقافة المجتمع فهي المنبع الذي تتغذى منه التنشئة بكل مقوماتها وأساليبها"⁽²⁾

هذا وقد تعددت الأطر النظرية التي تحدد أساليب التنشئة الأسرية وتأثير هذه الأساليب على نمو الطفل وتكوين شخصيته، وتبين نتائج العديد من الدراسات من بينها الدراسة التي أجراها صفوح الأخرس في سوريا على عينة واسعة تقدر بأربعمئة أسرة أن هناك علاقة ارتباطية قوية بين مستوى تعليم الأبوين ومدى استخدام الشدة في العمل التربوي كما تشير الدراسة إلى نتائج مماثلة فيما يتعلق بأسلوب التربية ومستوى تعلم الأم.

كما توصل الباحث الفرنسي بول كليرك في دراسة له حول دور الأسرة في مستوى النجاح المدرسي في فرنسا على عينة وطنية من التلاميذ، في مستوى المرحلة الإعدادية، أن النجاح المدرسي للأطفال يكونون على وتيرة واحدة بالنسبة للأطفال الذين يكونون لآباء ذي مستوى تحصيل واحد وذلك مهما يكن التباين في مستوى دخل العائلة الاقتصادي، وعلى خلاف ذلك إذا كانت دخول العائلة المادية متفاوتة فإن نجاح الأطفال يتباين بمستوى تباين المستوى التحصيلي لآبائهم.

وفي هذا الخصوص يعلن كل من بورديو وباسرون في جل أعمالهم عن الدور الكبير الذي يلعبه العامل الثقافي على مستوى التحصيل المدرسي للأطفال، كما ويعتبر الأسلوب

المتسلط الحازم والمتساهل من أهم النماذج التي تداولتها العديد من الدراسات، و من نتائج عديد الابحاث أن الأطفال الذين تربوا في كنف والدين يستخدمان الأسلوب الحازم، أظهروا تكييفًا اكبر من الناحية النفسية والاجتماعية وكانت درجاتهم أعلى في التحصيل العلمي وتقدير الذات من الذين تربوا مع والدين يستخدمان أساليب التساهل أو التسلط، كما تعتبر دراسة جابر الشيخ - من أوائل الدراسات العربية التي تناولت اتجاهات الآباء نحو تربية وتنشئة الأبناء لدى ثلاث عينات متقاربة في العمر والمستوى التعليمي قطرية ومصرية وفلسطينية. ودلت النتائج أن العينات اتفقت في اتجاهات تنشئة الأبناء في ثلاثة اساليب هي التسلط والتذبذب والتفرقة⁽³⁾.

إنطلاقا من جملة نتائج بعض دراسات تحاول هذه الدراسة طرح إشكالية تأثير الانترنت على التنشئة الاسرية للمراهق الجزائري وهل يؤدي هذا التأثير إلى نتائج سلبية ومدى تأثيره على الاطار التي تسير وفقه

ونظرا لأهمية دراسة هذه الظاهرة التي تستدعي التحليل والنقاش، ونظرا لكونها مسألة متعلقة بإنشاء أجيال ستتكفل بقيادة الأمة مستقبلا، خشية إنقلاهم على الضوابط والأعراف الإجتماعية جراء ما يلاحظونه من عادات وأعراف عالمية، والتي في معظمها تكون مناقضة لخصوصيات المجال الأصلي حاولنا الاجابة هذا السؤال.

إلى أي مدى يمكن أن تتأثر التنشئة الاسرية للمراهق الجزائري بمضامين الانترنت ؟

2 : تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة .:

1.2 مفهوم الأسرة :

- المعجم الكبير لعلم الاجتماع: الأسرة هي " مجموعة أفراد ذوي صلات معينة من قرابة أو نسب ينحدر بعضهم من بعض أو يعيشون معا ، وكانت الأسرة في الجماعات الأولى واسعة كل السعة بحيث تساوي العشيرة ثم أخذت تضيق شيئا فشيئا وحتى أصبحت لا تشمل إلا الزوج والزوجة وأولادهما ما داموا في كنفهم (4).

- تعريف سناء الخولي : الأسرة هي الجماعة الأولى التي يتكون منها البنیان الإجتماعي وهي أكثر الظواهر إنتشارا وتأثيرا بالأنظمة الإجتماعية الأخرى، كما كانت ولا تزال عاملا هاما ورئيسيا من عوامل التربية والتنشئة الاجتماعية (5).

- تعريف مصطفى بوتفوشات : الأسرة هي وحدة إجتماعية حيث أن الأبناء والأحفاد لا يتكون الأسرة الأم فيشكلون أسراً زواجيه صغيرة تابعة للعائلة ويعيشون تحت سقف واحد (6).

- أما التعريف الإسلامي : ورد أن : الأسرة هي وحدة أساسية من وحدات المعمار الكوني وبناء أساسيا من بنية المجتمع الإسلامي يتظافر مع الأبنية الأخرى في تحقيق مقاصد الاستخلاف (7).

2.2 - المراهق : المفهوم اللغوي للمراهق

أ/ المفهوم اللغوي : هو الغلام الذي قارب الحلم (8).

ب / المفهوم الزمني : يستخلص السن التقريبي لبداية و نهاية سن المراهقة من خلال النصوص الآتية :

- الولد سيد سبع سنين .
 - وعبد سبع سنين .
 - و وزير سبع سنين. (9)
 - الغلام يلعب سبع سنين و يتعلم الكتاب سبع سنين ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين فمدة
- سبع سنين إذا أضيفت إلى مرحلتى الطفولة الأولى والثانية المقدرة بأربع عشر سنة فإن الواحد والعشرين هو السن التقريبي لنهاية المراهقة (10).

3.2 مفهوم التنشئة الأسرية :

- تعريف منى فياض :التنشئة الأسرية مع تركيزها على الجانب النفسي بأنها الأدوار التي تقوم به الأسرة لتكييف الطفل مع الحياة الاجتماعية، فبعد وعيه بذاته يتعلم أن يقيم وزنا للآخرين من خلال علاقاته المختلفة داخل أسرته ويحدث التكيف من خلال التوازن بين القوة الحياتية الطاردة للأنا المنتشر والذي يسعى لإبعاد كل ما هو صعب، والثاني ما يسمى بالقوة القسرية للجماعة الأسرية التي تقف أمام انتشار الأنا، وهذا التوازن يكون سلوك الطفل النهائي ويشكل القاعدة الأساسية للتنشئة الأسرية⁽¹¹⁾

- يعرفها يوسف عبد الفتاح بأنها "وسيلة يتبعها الآباء لكي يلقنوا أبناءهم القيم والمثل وصيغ السلوك التي تجعلهم يتوافقون في حياتهم وينجحون في أعمالهم ويسعدون في علاقاتهم الاجتماعية بالآخرين، كما تعرف أيضا بالرعاية الوالدية وهي أحد الاتجاهات الاجتماعية التي تحدد إلى حد كبير أساليب التربية والتطبيع الاجتماعي." ⁽¹²⁾

لقله تعالى ﴿يأيهالذين آمنوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾⁽¹³⁾

4.2 مفهوم الوعي :

أ/ لغويا : يقال وعى الحديث يعيه وعيا ، إذ حفظه⁽¹⁴⁾

ب/ اصطلاحا: فالوعي يعني الفهم وسلامة الإدراك، يكون في الفرد والجماعة" ⁽¹⁵⁾.

يقال الوعي: العقل الظاهر الشعو الظاهر، واللاوعي: العقل أو الشعور الباطن (16).

لقد ورد في تعريف هذا المفهوم عدة تعاريف نسلسلها فيما يلي :

- تعريف المعجم الكبير لعلم النفس : الوعي هو " وظيفة تحصيل وتعديل الفكر، والحياة الأخلاقية" (17) .

- تعريف محمد عاطف غيث : الوعي هو " اتجاه عقلي انعكاسي، يمكن الفرد من الوعي بذاته والبيئة المحيطة به بدرجات متفاوتة من الوضوح والتعقيد، يتضمن ذلك وعي الفرد وإدراكه لذاته فرديا، وكعضو في الجماعة" (18).

- تعريف إميل دوركايم : طرح عالم الاجتماع الفرنسي هذه الفكرة عام 1893 وأعتبر أن الوعي الجماعي هو " ظاهرة نفسية دفيئة تتبلور من خلال حالات من الوعي في الحياة العملية الاجتماعية ، فالذين ينتمون مثلا إلى منطقة واحدة وإلى جيل واحد، يلاحظ أنهم يشاطرون المفاهيم القانونية نفسها والوعي الديني إياه والمواقف الوطنية ذاتها..... الخ، فكل هذه المسائل تشكل الوعي الذي يعرف منح الجميع تصورات وأفكاره ومسالكه علما أن ارث الوعي الجماعي يرتبط بإرث الجيل السابق وهكذا دواليك" (19).

5.2- مفهوم الأثر والتأثير :

أ/ الأثر:

- تعريف موسوعة علوم الإعلام و الاتصال : الأثر هو نتيجة الفعل الذي ظهر جراء مؤثر ما (20)

فالأثر هو نتيجة الاتصال، وهو يقع على المرسل و المتلقي على السواء، وقد يكون الأثر نفسي أو إجتماعي ويتحقق أثر وسائل الإعلام من خلال تقديم الأخبار و المعلومات و الترفيه، حيث أن لفظة تأثير جاءت من المصدر أَّثر، وتعني أحدث وقعا وترك صدى كأن تقول أحدث تأثيرا بالغا في نفوس الحاضرين (21)

تعريف سعيد بومعيزة : ويقصد به تلك العلاقة التفاعلية بين وسائل الإعلام والجمهور، وتتميز هذه العلاقة من جانب وسائل الإعلام بمحاولة تكيف رسائلها مع خصائص الجمهور الذي تتوجه إليه بهدف استمالتهم لكي يتعرضوا لمحتوياتها، وليس بالضرورة التأثير عليهم لكي يغيروا شيئا ما على المستوى المعرفي أو الوجداني أو السلوكي، ومن جانب أف ا رد الجمهور فهم يستعملون وسائل الإعلام ويتعرضون لمحتوياتها لأسباب مختلفة باختلاف سياقاتهم الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية . وهذا وفقا للقيمة التي تحملها هذه المحتويات وما تمثله بالنسبة إليهم ومدى قدرتها على إشباع حاجاتهم المختلفة .

- الاثر هو تلك العلاقة التفاعلية بين أفراد الجمهور ووسائل الإعلام وتتميز هذه العلاقة من جانب وسائل الإعلام بمحاولة تكييف رسائلها مع خصائص الجمهور الذي تتوجه إليه بهدف استمالتهم لكي يتعرضوا لمحتوياتها "(22)

- كما يعرف - بأنه نتيجة الاتصال ويقع على المرسل أو المتلقي على السواء ، وقد يكون نفسي أو إجتماعي أو معرفي ويتحقق أثر وسائل الاعلام من خلال تقييم الاخبار و المعلومات و الترفيه والاقناع والأثر الاعلامي يتحقق على مدى بعيد و نتيجة التراكم في الاغلب و يختلف عن ردود الفعل ورجع الصدى المباشر (23)

ب/ التأثير: -

تأثير: إحساس بجدية عمل ما ، تأثير برد شدة الواقع المؤثر ، تأثير خبر ، عمل يمارسه شيء على شخص أو على شيء آخر (24)

المبحث الثاني: المقاربات النظرية

سوف نتعرض فيما يلي لأهم النظريات المستخدمة في ميدان دراستنا .

المطلب الاول : نظريات التنشئة الاجتماعية -

هناك العديد من النظريات التي حاولت تفسير عملية التنشئة الاجتماعية التي تحول الكائن البيولوجي إلى فرد إجتماعي، وساهمت في توضيح العمليات التي يتعلم عن طريقها الفرد أساليب المجتمع أو الثقافة التي تساعد على النمو والمشاركة في الحياة الاجتماعية ومن بين هذه النظريات التي رأينا أنها تسقط على موضوع دراستنا هي:

اولا: نظرية التفاعلية الرمزية.

ظهرت النظرية التفاعلية الرمزية في بداية الثلاثينات من القرن العشرين على يد العالم جورج هربرت ميد تعتبر التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية في تحليل الأنساق الاجتماعية، وهي تبدأ بمستوى تحليل الوحدات الصغرى منها للوحدات الكبرى بمعنى تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي، فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكيل بنية من الأدوار، ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز. وهنا يصبح التركيز إما على بُنى الأدوار والأنساق الاجتماعية أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي ومع أنها ترى البنى الاجتماعية ضمناً باعتبارها بُنى للأدوار بنفس طريقة بارسونز ، إلا أنها لا تُشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق. بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكّل عبر اللغة، والمعاني، والصور الذهنية، إستناداً إلى حقيقة مهمة، هي أن على الفرد أن يستوعب أدوار الآخرين (25).

د/ المفاهيم الرئيسية :

تعتبر المفاهيم مطلبا أساسيا في كل بحث أو نظرية لأنها تتيح فهما أفضل للظواهر التي لا نستطيع فهمها بدونها ، وهي أيضا رموز ومعناها ليس ملازما أو متوصلا في الكلمة أو الفرد ولكن يظهر من خلال التفاعل الآخرين .

والمفاهيم الرئيسية المستخدمة في نظرية التفاعل الرمزي تتضمن التفاعل .

الفعل الاجتماعي ، الدور ، المركز ، الذات الاجتماعية ، المفهوم الذاتي ، الجماعة المرجعية ، تقلد الأدوار .

لعب الدور ، تعريف المواقف .

ثانيا: اتجاه البدائل الراديكالية للأسرة الحديثة.

يتجسد هذا الاتجاه في الحركات الاجتماعية الراديكالية التي اجتاحت العالم وازداد عددها يوما بعد يوم هذه الحركات رافضة للحياة التقليدية وداعية الى خلق مجتمع بديل لا يوجد فيه شعور بالنفور من النظام الاجتماعي السائد، والحقيقة أن الدافع وراء هذه الحركات ليس فقط النفور من النظام الاجتماعي كله .

وسوف تركز على عرض حركة من هذه الحركات الاجتماعية الراديكالية المتمثلة في "الكوميون" على اعتبار أنه أخذ ينظر إليها على أنها بديل للأسرة الحديثة فحركات الكوميون هي محاولة لخلق نمط معيشي غير ما هو سائد في المجتمع فهي محاولة لخلق بديل مناسب ليحل محل الأسرة الصغيرة ، لأن أنصار هذه الحركات يذهبون الى تنظيم المجتمع في

أسرة صغيرة ليس ضروريا ان يكون هو الترتيب الأمثل للانسان والأسرة ليست هي المؤسسة المثلى لبعض الأفراد، ويجب اعادة فحص هذه المؤسسة في ضوء المعرفة الحديثة بل يرون أن المجتمع يجب أن يسمح بمزيد من الحرية لانماط معيشية جديدة لان الكوميون لا يعني مجرد جمع من الأفراد يعيشون تحت سقف واحد لبعض المميزات العملية أو المادية ولكن أفراد لا يؤمنون بأسلوب الحياة في الاسرة الصغيرة المغلقة ويمكن النظر إلى حركة الكوميون من بعدين :

- أنها حركة راديكالية لتغيير إجتماعي و ثقافي .

- أنها حركة أفراد باحثين عن تحقيق ذاتيتهم⁽²⁸⁾.

المبحث الثاني : المداخل النظرية في دراسات الاتصال و الإعلام.

على الرغم من عدم توصل علماء الاتصال لفهم كامل ودقيق لأثار وسائل الإعلام على الجوانب النفسية والاخلاقية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتعليمية لحياة الأفراد العاديين إلا إن هؤلاء العلماء حشدوا قاعدة من نتائج البحوث التي تساعد في فهم القضايا ، فخلال القرن العشرين ركز بعض علماء الاجتماع وعلماء الاتصال على دراسات دور وسائل الاعلام في المجتمع ولعل إحدى المهام الرئيسية لدارسي الاعلام هي تجميع النتائج العلمية حول أثار وسائل الاتصال على المتعاملين معها من قراء ومستمعين ومشاهدين، وفي هذا الصدد ظلت وسائل الاعلام لفترة طويلة تواجه الاتهامات التالية .

- تدهور مستوى الذوق الثقافي العام ثم زيادة معدلات اللامبالاة والميل إلى إنتهاك القوانين .
 - المساهمة في الاختيار الاخلاقي ، بالاضافة إلى تشجيع الجماهير على السطحية السياسية .
 - قمع القدرة على الابتكار والتجديد وكما أن هناك في الجانب الاخر مدافعين عن وسائل الاعلام والاتصال و يركزون على أن هذه الوسائل
 - بمثابة الخادم الامين لأنها تكشف عن الحقيقة وتعري الفساد وتقوم بدور الرقيب أو الحارس فيما يتعلق بحرية التعبير.
 - تساهم في تثقيف ملايين الأفراد وتقدم تشكيلة يومية لا ضرر فيها للجماهير الغفيرة العاملة المكافحة ثم أنها تحيطنا علما بأخبار العالم والبيئة المحيطة بنا ولا شك أن ذلك سوف يحقق لنا الوفرة فيما يتعلق بمستويات المعيشة من خلال الترويج للسلع و البضائع وإنعاش المؤسسات الاقتصادية .
- وإن كان الجدل لازال محتدما حول الايجابيات والسلبيات التي تحققها وسائل الإعلام حتى تتوصل البحوث العلمية إلى نتائج قاطعة تحمل لنا ردا حاسما ووجهة نظر نهائية للخلاف الدائر بين منتقدي وسائل الإعلام والمدافعين عنها⁽²⁹⁾ .
- و يؤكد الواقع وجود نتائج مبشرة لشرح طبيعة الإتصال الإنساني في مجالات عديدة مثل علم دلالات الألفاظ وتطورها وعلم أصل الإنسان " الانثروبولوجي "؟ وعلم الإجتماع وعلم النفس الإجتماعي، وهذه النتائج المبشرة يتعين جمعها معا للحصول على وفر دقيق للإتصال الإنساني بالوجه العام، ومن ثم يمكننا تحديد موقع الإعلام ووسائل الإتصال، وذلك ان الإتصال الإنساني هو عملية إجتماعية حيوية لا تعتمد على الذاكرة الإنسانية فقط، وإنما تعتمد على عوامل أخرى مثل الإدراك الحسي والقدرة على الفهم والتفاعل

الرمزي ، والاصطلاحات الحضارية للغة معينة وبوجه عام، فإن تقديم طبيعة وسائل الاتصال الجماهيرية تتركز حول ثلاث اسئلة محورية هي :

1. ماهو تأثير المجتمع على وسائل إعلامه ؟ وماهي الظروف السياسية والإقتصادية والثقافية التي تجعل وسائل الإعلام تمارس عملها بالشكل الحالي.
 2. كيف يحدث الإعلام ؟ وهل يختلف في الجوهر والمبدأ؟ أم يختلف فقط في التفاصيل الخاصة بالاتصال أكثر مباشرة بين الأفراد ؟.
 3. ماذا تفعل وسائل الإعلام في الناس؟ هل تؤثر فيهم إجتماعيا ونفسيا وثقافيا ؟.
- ولأ سباب عديدة كان السؤال الثالث هو الذي ركزت حوله بحوث الإعلام في الماضي لأن السؤالين الاول والثاني لم يلقيا الاهتمام الكافي من جانب الباحثين⁽³⁰⁾.

المطلب الثاني " نظرية التأثير : الغرس الثقافي كمنظور للتحليل.

يمكن تعريف عملية الغرس الثقافي على أنها غرس وتنمية مكونات معرفية ونفسية تقوم بها المعلومات والخبرة لدى من يتعرض لها ولقد شرح " جرنير " و "كروس " عام (1976) عملية الغرس الثقافي على أنها تعلم عرضي غير مقصود، من المشاهد حيث يكتسب من التلفزيون

بدون دراية للحقائق التي تقدمها الدراما التلفزيونية، وهذه الحقائق تصبح أساسا للقيم والصور الذهنية عن العالم المحيط به.

تذكر نظرية الغرس الثقافي أن لوسائل الإعلام تأثيرا مباشرا على سلوك المتلقين بقدرتها على تكوين الأنماط الثقافية، وتعتبر هذه النظرية على أنه في مقدور وسائل الإعلام من خلال العرض الانتقائي والاختياري لمسائل والتركيز عليها، وخلق انطباعات معينة لدى المتلقين، يمكن معها تكوين أنماط ثقافية مشتركة مرتبطة بهذه المسائل بطريقة محددة.⁽³⁵⁾

تناقش نظرية الغرس الثقافي تأثير التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى، على الجمهور الذي يشاهدون برامج التلفزيون بدرجة أكثر من غيرهم، حيث يختلف إدراكهم للواقع الاجتماعي عن الأفراد الذين يكون تعرضهم أقل. وتقرر نظرية الغرس أن عملية بناء الواقع الاجتماعي تبدأ من خلال التلفزيون بالانتباه والمشاهدة لمضمون ما ثم بعد ذلك تأتي مرحلة التعلم التي تسبقها عوامل مثل الانتباه والتذكر والقدرة على الربط بين المعلومات بعضها البعض بعد ذلك تأتي عملية بناء الواقع الاجتماعي في إطار المهارات الشخصية، والمعطيات الاجتماعية المحيطة بالفرد وأخيرا تأتي عملية إدراك الواقع الاجتماعي التي تؤثر على السلوك وتكون بمثابة مرشد للسلوك³⁶ لهذا كله يرى "مورغان" أن نظرية الغرس الثقافي نظرية ثقافية في المقام الأول، وأن هدفها هو تحديد المدى الذي يمكن لرسالة معينة أن تساهم به في إدراك مفاهيم الواقع الاجتماعي بطريقة مشابهة لتلك المفاهيم التي تحملها هذه الرسالة.

البعيد (37)

المطلب الرابع : الأسرة والتكنولوجيا تكامل أم تناقض .

ان التحولات التكنولوجية أفرزت تفاعلات جديدة للعلاقات على صعيد الأسرة أدت إلى تعزيز العزلة والتنافر بين أفرادها، فما هو أثر الوسائط الجديدة للاتصال على تلاشي قيم التواصل الأسري وخصائص المجتمع الترحمي؟ وما هي السبل الكفيلة بتسهيل استعادة الأسرة لدورها الرئيسي في التربية والتوجيه؟ وكيف يمكن الاستفادة من الجوانب الإيجابية لوسائل الاتصال الجديدة؟ وما هي الآليات التي يمكن من خلالها القضاء على الأمية التكنولوجية للاتصال وللآباء والأمهات لتسهيل عملية التوجيه على مستوى الأسرة؟

لا شك أن العلاقة بين التنشئة التربوية و الثقافة الإعلامية ستبقى قضية مجتمعية عامة و ميداناً للدراسات و البحوث المتخصصة ، لما لهذه المسألة من علاقة مباشرة بالمجتمع و الحياة و لما لها من تأثير مباشر كذلك على العملية التعليمية و التربوية لا في داخل المؤسسات التعليمية فقط بل على كافة المؤسسات التربوية بدءاً من الأسرة و انتهاءً بالمجتمع الذي يسهم إسهاماً كبيراً في العملية التربوية .

بالتأكيد سيكون تأثير الإنترنت على أفراد الأسرة الواحدة أشد خطراً وإن كان قليلاً، ولكنه بالفعل ليس تأثيراً ضعيفاً بل إن تأثير الإنترنت على الأسرة تأثيراً خطيراً وقوياً جداً، فلم يكتفِ الإنترنت بجعل الأسرة مفككة فحسب فإن الأسرة تعطي قوة للمرء، كما تعطيه الحب الكافي الذي يحتاج إليه لمواجهة الكثير من الصعوبات، فعندما تخلل الإنترنت في حياة الأسرة غير في معالمها الأصلية، فأصبح المرء وحيداً في أسرته، ربما يتلقى دعمه من الخارج عن طريق علاقاته على التواصل الاجتماعي أكثر من الداخل في أسرته، فاختفت تلك العلاقة التي تجمع بين الأب وأبنائه أو الأم وأبنائها، كما اختفت أيضاً علاقة الأخوة

بعضهم ببعض، والأكثر خطورة هو فتور العلاقة التي تجمع بين الزوج وزوجته وبهذا قد أصبحت الأسرة مسمى فقط، فلا مجال للتربية، أو تلقي الدعم والحب الذي من المفترض أن يكون موجوداً في الأسرة .. فإن الإنترنت يحوي الكثير من المواقع التي لا يجب للأطفال الوصول إليها دون رقابة مناسبة³⁸

لقد انشغلت المؤسسات البحثية و المعنية بالتربية - خاصة - بعدد من الأنشطة التي تعنى بذلك فبين مؤتمر و ندوة و دراسة و حوار التقت جميعها على أن العلاقة بين الطرفين ليست تكاملية كما أنها ليست تناقض كذلك ، بل إن العلاقة تعترتها كثير من المؤثرات و الأسباب التي تجعل هذه العلاقة ليست كما يجب أن تكون عليه (التكامل) و ليست كما توصف (التناقض) ، لقد بدا واضحاً في كثير من الأنشطة التي تبحث في طبيعة العلاقة سعة الهوة التي تفرق بين الفريقين فالتربويون ينظرون إلى الإعلام باعتباره قوة مؤثرة في العملية التعليمية من خلال ما تحتويه المادة الإعلامية التي تبثها أجهزة الإعلام ، و وصلت العلاقة بينهم و بين الإعلاميين إلى التناقض أو الدعوة إلى القطيعة إذ ما يزال كثير من التربويين يحذرون من الآثار التي تخلفها وسائل الإعلام على الافراد و على العملية التربوية مجملها .

و هم بذلك يؤسسون لعلاقة القطيعة ، مع ما لهذه العلاقة من أثر سلبي على الافراد الذين سريعاً ما يلتقون بالإعلام حال مغادرتهم المؤسسة التعليمية إذ تتلقاهم أجهزة التكنولوجيا عند دخولهم منازلهم و تجرهم منتديات الدردشة على شبكة الإنترنت إليها في جلسات تمتد لساعات طويلة ، ثم ما يلبث الفرد أن يعود في اليوم التالي إلى مؤسسته التعليمية ليتلقى سيل النقد و التوبيخ لوسائل الإعلام ، مما يجعله يعيش حالة من الانفصام النكد الذي يؤثر سلباً في علاقته بكلا الجهتين خاصة حين تتغلب الرؤى التربوية .

و هذا ما يحدث غالباً. في رسم صورة الثقافة الإعلامية ، فينتقل الفرد من التصرف الطبيعي في علاقته بوسائل الإعلام إلى رؤية جديدة يتجاذبها طرفان ؛ إما الرفض المطلق لكل ما يقدم في الوسيلة الإعلامية أو الانغماس المطلق في ما تقدمه هذه الوسيلة ، و لعل مرجع ذلك غياب الروح النقدية المتوازنة ، إذ أن التربويين غالباً ما ينظرون إلى الإعلام من خلال ما تقدمه شريحة محددة فيه ، و هي القنوات الفضائية التي لا تضع ضوابط لمحتواها الإعلامي ، أو حتى من خلال بعض البرامج التي تقدم في قنوات تتسم بالتوازن و الاعتدال ، لكنها في بعض برامجها تفقد هذا الاعتدال!! فسريراً ما تتجه نحو البرامج الهابطة أو غير ذات مردود تربوي إيجابي ، إن غياب نظرة التوازن في التعامل مع الوسيلة الإعلامية قد يدفع بالجيل الجديد إلى مواقف متطرفة و متشددة أو منحلة و منحرفة .

إن عودة العلاقة إلى صورتها الطبيعية بين المؤسستين سيجنب كثيراً من المشكلات الاجتماعية والفكرية ، بل سيفيد المجتمع بعدد من البرامج التي تخدمه وتعمل على تطويره " فقد قامت عديد التجارب في العديد من البلدان لتوظيف وسائل الإعلام في خدمة أغراض تربوية محدّدة. وحظيت هذه التجارب أحياناً بدعم من قبل بعض المنظمات الإقليمية والدولية. وهكذا تمّ استغلال وسائل الإعلام المكتوبة والسمعية والبصرية في خدمة حملات منظمة لمحو الأمية. كما انتظمت حملات مشابهة لفائدة المجتمعات القروية أو الريفية وغيرها. وتمّ توظيف وسائل الإعلام أيضاً في خدمة التربية الصحية والغذائية أو في خدمة الإرشاد الفلاحي أو في خدمة أغراض تنمية أخرى.

وبالرغم من هذه الاستعمالات المتعددة والمتنوعة لوسائل الإعلام في خدمة أغراض تربوية، فإنّ الجدل بقي قائماً بين المربين والدارسين حول الجدوى الفعلية لوسائل الإعلام في العملية التنشؤية

وبقي التساؤل قائماً حول مدى تجانس أو تناقض المؤسستين التربوية والإعلامية. على أنّ طرح الإشكاليات المتعلقة بالعلاقة بين المؤسسة التربوية ووسائل الإعلام أصبحت تفرض ذاتها في الوقت الراهن، فقد أحدثت الثورة التكنولوجية في مجال الإعلام والاتصال تحوّلاً جذرياً في طبيعة العلاقة بين التربية والإعلام (39).

إلا أن الملاحظ أن طبيعة العصر و سرعة التغيير التي فرضت نفسها على الوسيلة الإعلامية جعلت من أثر هذه الوسيلة أثراً قصير المدى ، فالتأثير الإعلامي في تكوين اتجاهات للرأي العام لم يعد كما كان عليه قبل عشر سنوات مثلاً فالمعلومة أو التحليل أو الخبر أو حتى المضمون الثقافي الذي تحمله الوسيلة الإعلامية سريعاً ما يتغير لا بسبب مصداقيتها فقط بل بسبب تعدد هذه الوسيلة ، فالخبر الذي تأتي به صحيفة أو مجلة قد تنقضه أو تكذبه صحيفة أخرى ، و التحليل الذي تعرضه قناة فضائية يخالفه تحليل آخر في قناة أخرى ، و لا يثبت في ذهن المتلقي للرسالة الإعلامية كحقائق ثابتة إلا تلك المعلومات الوثائقية أو الأخبار القطعية ، و بذلك فإن تأثير الثقافة الإعلامية - بصفة عامة - ليست تأثيراً ثابتاً بل هو متغير ، أما الثقافة التربوية فهي أبطأ من حيث تأثيرها لكنها أكثر استقراراً و ثباتاً خاصة و أن عمليات التغيير في العملية التربوية - بطبيعتها - بطيئة و ذات مدى زمني طويل مما يجعل منها - في الغالب - مرجعية ثابتة للإنسان بدءاً من مراحل التعليم الأولى و امتداداً إلى نهاية حياته ، و لذلك فإن كثيراً من الطلاب و الطالبات كثيراً ما يطرحون أسئلة على معلمهم عما تلقوه من الوسيلة الإعلامية ، و مدى صواب ذلك من خطئه ، لكن الثقافة التربوية ذات

مصادر محدودة بينما تتسع دائرة الثقافة الإعلامية يوماً بعد يوم و تتعدد صورها و أشكالها

40

ان العلاقة بين التربية والإعلام هي إحدى الإشكاليات التي ما زالت ميداناً للدراسة و البحث من قبل المتخصصين ، و ستبقى كذلك لطبيعة كل واحد منهما ، و لذا فلا بد من إعداد الدراسات و البحوث التي تجسّر العلاقة بينهما و تربط المؤسسات التربوية بالمؤسسات الإعلامية بما يحقق الأهداف المرجوة لبناء الشخصية الإنسانية السوية .

مصادر الثقافة التربوية هي المؤثر الأهم في تكوين تصورات الفرد و أفكاره و مهاراته ، و لذا لا بد من تعزيز مصادر الثقافة التربوية و تطويرها و دعمها حتى تستطيع أن تواكب المتغيرات على الساحة التربوية و الإعلامية .

إن إيجاد برامج مشتركة بين المؤسسات التربوية و المؤسسات الإعلامية سيرسخ الجانب الإيجابي فيما تقدمه وسائل الإعلام و سيمكن المجتمع من الاستفادة من هذه الوسائل ، و بغير ذلك ستبقى المشكلة بينهما قائمة .

التربية الأسرية و التكنولوجيا مدخلان أساسيان في تكوين أسس بناء شخصية الفرد ، و لذا لزم إعطاؤهما الأمر كاملاً للقيام بدورهما من خلال اهتمام الأسرة و المدرسة بأبنائها و الحرص على تكوين الرؤية النقدية لديهم بحيث يستطيعون أن يتعاملوا مع المؤثرات الخارجية كوسائل الإعلام ، و مجموعات الأصدقاء و غيرهم بأسلوب يحفظهم من الوقوع في الانحراف الفكري و السلوكي .

إن الانفتاح الإعلامي المحلي و العالمي قد فرض نفسه ، و لا يمكن منعه أو الوقوف أمامه ، و لكن طرح البدائل من خلال إعلام يقدم الخدمة الإعلامية الراقية و يحافظ على القيم التربوية سيكون بديلاً ناجحاً في المجتمعات العربية .

لا بد من تغيير بيئة المؤسسات لتكون بيئات جاذبة من خلال تطوير هذه المؤسسات و توفير الإمكانيات المادية و البشرية و إدخال التكنولوجيا بصورة تمكنها من الاستفادة القصوى من هذه الوسيلة ، و تجعلها مصدراً للثقافة التربوية الجيدة .

إن التأثير السلبي لبعض وسائل الإعلام - و خاصة شبكة الانترنت - قد أدى إلى مشكلات في المجتمعات العربية ، سواء كان ذلك في ظاهرة الإرهاب و العنف أم انتشار الجريمة و الانحراف و التحلل ، و قد كلف المجتمعات كثيراً من الأرواح و الأموال . و لذا لابد من إعادة النظر في دعم هذه القنوات سواء كان ذلك من خلال الدعم المباشر أو غير المباشر حتى لا تقوم هذه القنوات بدمم المجتمع و أبنائه بأمواله⁴¹.

إن الدعوة إلى الحد من الآثار السلبية لمصادر الإعلام لا يعني الانغلاق أو التقليل من الإيجابيات الكثيرة التي تقدمها هذه المصادر ، لأن في ذلك خطر لا يقل عن الانفتاح السلبي ، بل إن مزيداً من الحرية و الشفافية و الجودة فيما يقدم كفيل بتحول متلقي الرسالة الإعلامية إلى ما هو أجود و أفضل .

لا بد من الاستفادة التربوية من وسائل الإعلام و تسخير التكنولوجيا لخدمة العملية التربوية و التعليمية ، و تطوير مهارات الافراد و العاملين في المؤسسات التربوية في استخدام التكنولوجيا و تطويرها و تسخيرها لخدمة التربية و الإسهام فيها بما يثري الثقافة التربوية .

الهوامش والمراجع:

1/ مي العبد الله ، الاتصال والديمقراطية ، دار النهضة العربية ، ط1 ، لبنان ، 2005 ، ص25.

2/ محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، بدون طبعة ، الإسكندرية، 1987. ص.

3/ سهام عبد الرحمن الصويغ التنشئة الاجتماعية للطفل العربي وعلاقتها بتنمية المعرفة دراسة تحليلية ص2

4/ حاتم الكعبي ومحمد المشاط ، مبادئ علم الاجتماع ، مطبعة وزارة التربية، بدون طبعة ، العراق، 1963، ص 124

5/ سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، دار النهضة العربية ، ط1 ، بيروت، 1984 ، ص 90.

6 /Boutefnouchet Mostapha .la famille algerienne. Son évolution et ses caractéristiques. (Alger. Sened .1982 .p30.

*/ تعريف اجرائي.

مجلة أنثروبولوجية (الأوبان) العرو (العشرون) 20 يناير 2018

7/ ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للنشر، ج 29، مجلد 12، بدون طبعة ، بيروت ، 1956، ص 128.

8 . /S auveur Boukris l'adolescence lage des tempêtes .
édition hachette. France 1990.p12.

9/ محمد البستاني ، دراسات في علم النفس الإسلامي ، دار البلاغة للطباعة والنشر ، بدون طبعة ، بيروت 1989، ص 105.

10/ فريدريك معتوق ، معجم العلوم الاجتماعية ، مق 03، (ن3) . ص 92.

11/ منى فياض:الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي،المركز الثقافي العربي،بيروت،2004، ص97-98

12/ نصرالدين جابر : انعكاسات أسلوب التقبل والرفض الوالدي على الأبناء في فترة المراهقة، مجلة قسنطينة للعلوم الإنسانية، العدد التاسع، 1998، ص38.

13/ سورة النحریم ، الآیة -6-

*/تعريف اجرائي.

14/ هبة رؤوف عزة المرأة والعمل السياسي، المعهد العالمي للفكر ،ط1، مصر، 1995، ص 178.

15 / الأزهری وآخرون ، تهذيب اللغة ، الدار المصرية للتأليف والغة ، ج 3 بدون طبعة ، مصر ، بدون سنة ، ص 259.

16/ الباشا محمد، الكافي معجم عربي حديث ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، لبنان، 1992، ص 93 .

مجلة أنثروبولوجية (الأوبان) العدد العشرون 20 يناير 2018

17/ المنجد في اللغة والإعلام ، مرجع سابق ، ص 908 .

/henriette. Bloch. Grand dictionnaire de la 18
p 300.،psychologie(France:impression maury. Su.1993

19/ محمد عاطف غيث ،مرجع سابق . ص 88

*/ تعريف إجرائي

20/ عبد المنعم الخفني ،المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية ،القاهرة: مكتبة مديبولي ، ط
2000، 1 ، ص 173 .

21/بودهان لمين، الآثار النفسية الاتصالية لتعرض الشباب الجزائري الانترنت ،
اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة الجزائر 3 قسم الاعلام والاتصال
2009-2010، ص33

22/ السعيد بو معيزة ،اثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب
مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، قسم الاعلام والاتصال جامعة الجزائر 3
2005-2006 ص29

23/ بودهان لمين مرجع سابق ص35

*/ تعريف اجرائي

24/ عبد الرحمان صالح الطويل " الإدارة التربوية والسلوك المنظمي " ، عمان ، بدون
ط ، 1986، ص 79.

مجلة أنثروبولوجية الأوبان العرو العشرون 20 يناير 2018

25/ المرجع نفسه ،ص 80.

26/ ميشيل دبابنة ونبييل محفوظ، سيكولوجية الطفولة ،عمان ، دار المستقبل ، بدون ط ، 1984،ص 55.

27/ المرجع نفسه ، ص 56.

28/موسوعة وكبيديا تاريخ الاطلاع 2013/05/22 على الساعة 12:00